محمد البرهومي

دليل المسلم اليافع

للعلم الضروري النافع



أكاديمية الحوار الفكري

دليل المسلم اليافع

للعلم الضروري النافع

محمد البرهومي

أكاديمية الحوار الفكري

أكاديمية الحوار الفكري

الكتاب: **دليل المسلم اليافع**

المؤلف: **محمد البرهومي**

المرحلة: **المرحلة الأولى**

الموضوع: **عقيدة**

80 صفحة قياس 14 * 20

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فهذا الكتيب المختصر، لكل صاحب عقل ونظر، للبحث في وجود وصفات خالق الكون بعلم وقدر، وبيان لحقيقة رسالة سيد البشر، باعتماد ما وافقه العقل وصدقه الخبر.

سميته دليل المسلم اليافع للعلم الضروري النافع ليكون دالا عليه، ويكون بذلك العنوان مشيرا اليه. واختصرت الأساسيات من علوم أصول الدين فيه، بطريقة لم يسبق لي أن رأيت مثلها نظيرا أو شبيه.

أسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأن ينصرنا بنصر هذا الدين العظيم، والحمد لله الذي أكرمني بصحبة أهل الحق والمنهج القويم، وأسأله بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يهديني إلى الصراط المستقيم، وأن نكون دعاة للخير بأمرك يا سميع يا عليم.

والحمد لله رب العالمين

العلوم والأخبار

1. قبول الأخبار
2. تلقي العلوم
3. تعلم الدين

1. قبول الأخبار

حكى لي جدي، أنه لما كان في الصف الأول أو الصف الثاني من المدرسة، وبينما كان عائدا للمنزل، شاهد طبقا طائرا. ولكنه لا يذكر شكله أو لونه. كما لا يذكر كل التفاصيل المتعلقة بهذه الحادثة.

ولكن جدي قد جاوز الثمانين من عمره، وهذه الحادثة قد مضى عليها أكثر من سبعين سنة. وجدي باعتبار عمره فقد صار كثير النسيان تارة، وكثير التهيؤ تارة أخرى. والمعلوم أن جدي كثير المزاح. فهل يمكنني أخذ هذه الحادثة على محمل الجد؟

لا يمكننا أخذها على محمل الجد لعدة أسباب:

- الحادثة مر عليها **زمن طويل** دون ذكرها
- الجد لم يعط **تفاصيل** عن الحادثة
- هو **الشاهد الوحيد** على الحادثة
- الجد صار **كثير النسيان** والتهيؤ
- الجد معروف **بكثرة مزاحه**



لقبول الخبر وتصديقه، يجب تحري ما يبينه الرسم:

الثقة:

يجب أن يكون راو الخبر أو ناقله من الثقات.

الدقة:

يجب أن يكون دقيقا في وصفه وسرده.

الصحة:

صحة النقل ان كان الخبر مروي شخص عن شخص.

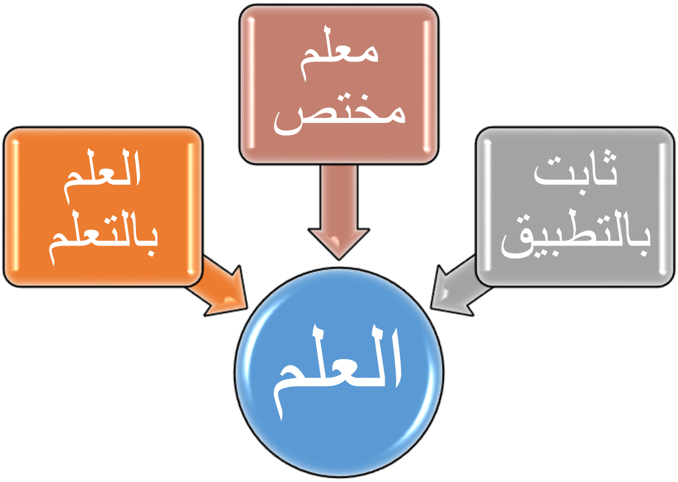
فائدة: البحث في مصدر أي خبر هو الذي يحمينا من الوقوع ضحية أي كذب أو تزوير، قد يكون سببا في فقدان مصداقيتنا وخطأ فهم معاني وحقيقة الأشياء.

2. تلقي العلوم

التحق صديقي بمركز للتكوين، لتعلم اصلاح السيارات وأساسيات الميكانيك. ومنذ الحصص الأولى، لاحظ عدم كفاءة المدرس. كما لاحظ انه يركز على التعليم النظري أكثر من التطبيق. وهذا العلم، هو علم تطبيقي في الأساس، فهو حرفة. وبالسؤال عن ذلك تبين له أن المدرس ليس بميكانيكي أو عالم بالميكانيك، وانما هو مدرس لغة فرنسية، تم اختياره لمعرفته باللغة وذلك لأنه باستطاعته ترجمة ما جاء في كتب الميكانيك. فقرر عدم مواصلة التكوين، فهل كان قراره صائبا؟

الأكيد أن هذا القرار صائب، وذلك لعدة أسباب:

- يجب أن نأخذ العلم عن **صاحب الاختصاص**
- يجب أن يكون **العلم تطبيقيا** وغير مبني على مجرد **نظريات وتوقعات** وآراء شخصية
- العلوم **لا يمكننا تعلمها بمفردنا** بل يجب من يعلمنا أساسياتها ومبادئها لا من الكتب بمفردنا دون فهم معاني الكلمات الحقيقية



قبل طلب العلم يجب علينا التحقق مما يلي:

ثابت بالتطبيق:

أن يكون هذا العلم ثابت بالتطبيق، أي أنه علم حقيقي، حتى وان كانت نتائجه نسبية كالطب، فهو علم تطبيقي بالأساس مفيد للناس.

معلم مختص:

أن يكون المعلم مختصا في علمه ودرسه من أهله.

العلم بالتعلم:

كل علم يجب تعلمه من أهله لفهم أسراره ومفرداته.

3. تعلم الدين

يحكى أن أحد المقيمين بأروبا، أراد التعرف على الإسلام، فزار أحد الكنائس في ذلك البلد، وبدأ بطرح الأسئلة. وبعدما انتهى الحوار خرج هذا الرجل من الكنيسة وقال ان الإسلام دين إرهاب وقتل، ولا يمكنني اعتناقه. وبحواره مع أحد المسلمين بدأ بمهاجمته واتهامه بهذه التهم، وهو الشيء الذي فاجأ المسلم، وبدأ بتصحيح مفاهيمه وتوضيح الصورة الحقيقية والمعاني الصحيحة. واعترف هذا الشخص بالخطأ الذي ارتكبه.

لمعرفة أساسيات دين ومفاهيمه يجب:

- **اعتماد كتبهم** ونصوصهم وتفسيراتهم للموضوعات والمفاهيم
- **سؤال رجال دينهم** عن معاني النصوص وطلب الدليل من كتبهم المقدسة
- **السماع منهم** أو ممن درس عنهم تكون مفاهيمه نابعة مما تعلمه عند أهل ذلك الدين بالدليل

الكتب المقدسة

مصدر أي دين هو كتبه المقدسة. وحقيقة صحته من عدمها راجع لموافقته العقل والعلم أولا، وعدم تناقضه في ذاته ثانيا.

تفسيرات رجال الدين

تفسيرات رجال الدين الموافقة لما جاء في دينهم وكتبهم المقدسة هي الدليل لفهم كتبهم ومعاني نصوصهم.

دليل المفاهيم من نصوصهم

يجب أن تكون تفسيرات رجال الدين ومفاهيمهم غير مناقضة لنصوص كتبهم المقدسة.

العقل

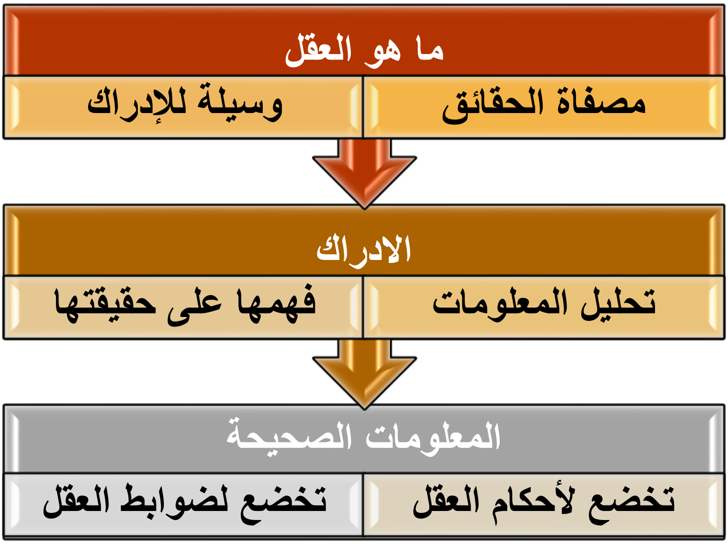
1. ما هو العقل
2. أحكام العقل
3. ضوابط العقل

1. ما هو العقل

العقل هو الوسيلة الادراكية. به ندرك ونعرف الصحيح من الخطأ. كما نعرف به حقيقة الأشياء. العقل يستقبل المعلومات، يحللها ويعالجها ويعطينا الصورة الحقيقية. ويختلف الأمر إذا كان هذا العقل غير سليم، ويكون خاضعا لسلطان غير سلطان العلم والمعرفة، فلن تكون معالجته للمعلومات سليمة. وسيرتكب أخطاء كثيرة ناجمة عن سوء معالجة المعلومات التي تلقاها. فالعقل له ضوابط وأحكام تنظم طريقة عمله، ليعطينا نتائج منطقية صحيحة.

صاحب العقل السليم هو الذي:

- يمكنه التمييز بين **أحكام العقل** كالجائز والواجب والمستحيل
- يعرف **ضوابط العقل** ويفهمها
- **لا يعتمد على الحس** والرأي الشخصي المبني على العاطفة للحكم على الأشياء



العقل يستقبل المعلومات يعالجها، فيدرك مفاهيمها، والادراك هو معرفة وفهم الأشياء على حقيقتها. وهذه المعلومات بعد أن ندرك حقيقتها، نعرضها على الأحكام والضوابط العقلية. وبالتالي نعرف ان كانت منطقية ومعقولة أم لا.

2. أحكام العقل

كما ذكرنا سابقا، العقل هو الآلة التي ندرك بها الحقائق. وليكون ادراكنا صحيحا ويكون عقلنا سليما يجب أن يعمل هذا العقل طبق أحكام وضوابط. وأحكام العقل. والحكم هو اثبات أمر أو نفيه. والأحكام هي الحكم الشرعي، والحكم العادي، والحكم العقلي.

فالحكم الشرعي هو كل ما يخص الشرع من أحكام، سواء كانت ضرورية واضحة بالنص أو نظرية تحتاج للقياس أو الاجماع وهو ما يتطرق له الاختلاف.

والحكم العادي هو كل ما يمكن القيام به من فعل، حتى وان كان من المعجزات، أو باعتماد وسائل أخرى مساعدة، كطيران البشر مثلا أو غوصه في أعماق البحار وغيره من المعجزات. وهو كل ما يمكن عقلا.

أما الحكم العقلي هو ما يشمل المعادلات الرياضية ووجود الله عز وجل. والحكم العقلي ينقسم إلى مستحيل وواجب وجائز. والجائز ويسمى الممكن يندرج ضمنه كل من الحكم الشرعي والحكم العادي. فكل ممكن عقلا هو حكم شرعي أو حكم عادي.

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="60">الحكم الشرعي</th></tr>
<tr><td colspan="30">شرعي نظري</td><td colspan="30">شرعي ضروري</td></tr>
<tr><td colspan="12">واجب</td><td colspan="12">مندوب</td><td colspan="12">مباح</td><td colspan="12">مكروه</td><td colspan="12">حرام</td></tr>
<tr><th colspan="60">الحكم العقلي</th></tr>
<tr><td colspan="30">عقلي نظري</td><td colspan="30">عقلي ضروري</td></tr>
<tr><td colspan="20">واجب</td><td colspan="20">جائز</td><td colspan="20">مستحيل</td></tr>
<tr><th colspan="60">الحكم العادي</th></tr>
<tr><td colspan="30">عادي نظري</td><td colspan="30">عادي ضروري</td></tr>
<tr><td colspan="15">قولي</td><td colspan="15">فعلي</td><td colspan="15">قولي</td><td colspan="15">فعلي</td></tr>
</table>

ينقسم كل حكم إلى نظري وضروري:

- **النظري** هو كل حكم يستوجب النظر والبحث.
- **الضروري** هو كل يحكم ندركه بداهة دون نظر.

وينقسم كل من الضروري والنظري إلى الأقسام الأخرى بحسب الحكم. فكل حكم فيه الضروري وفيه النظري.

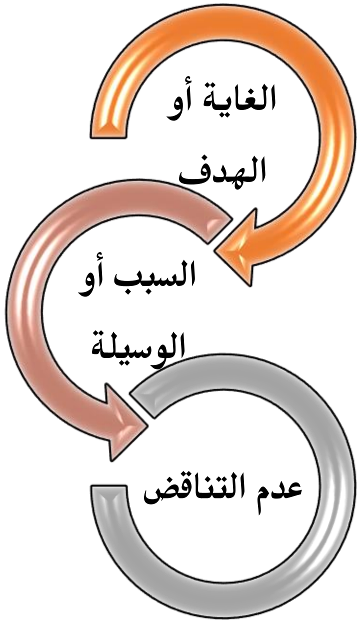
3. ضوابط العقل

ما من حركة أو فعل نرتكبه إلا ويكون لغاية محددة، ويكون باعتماد سبب أو وسيلة معينة، ولا يكون متناقضا في ذاته، أو يخالف نفسه بنفسه.

فلو فرضنا أنك متوجه لوسط المدينة بالحافلة من أجل شراء بعض الكتب، فإن الغاية الأولى هي الذهاب للمدينة، والوسيلة المعتمدة هي الحافلة، ولا يكون السبب والغاية متناقضان. فالغاية الثانية هي قراءة الكتب، والسبب المتخذ لذلك هو شراؤها.

فنحن نشتري الكتاب لقراءته، ولا يمكن أن نقول إننا نشتري الكتاب لغاية غير الغاية التي طبع من أجلها الكتاب، فهذا تناقض. كما لا يمكن أن أقرأ كتابا في العقيدة المسيحية لغاية تعلم العقيدة الإسلامية فهذا تناقض. ولا يمكن أن تكون وسيلتي لتعلم الطب مشاهدة وثائقيات حول الطب، فالأصل دراسة الطب في الجامعات وبالطرق المخصصة لذلك.

كذلك تعلم الدين يكون من أجل عبادة الله كما يجب، ويكون عن طريق التعلم من علماء الدين، كما أن الخالق لم يخلقنا ليعذبنا.



- **الغاية أو الهدف**: ما نسعى لتحقيقه
- **السبب أو الوسيلة**: هو ما نعتمده لتحقيق الغاية أو الهدف
- **عدم التناقض**: يجب ألا يكون الغاية والوسيلة متناقضان، بل يجب أن يكونا متوافقين، توافق السبب والنتيجة.

وجود الله

1. العلم
2. الوجود
3. المادة

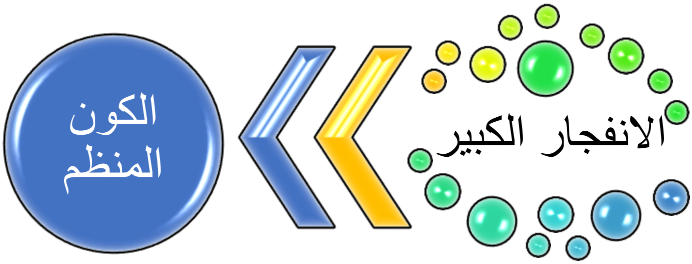
1. العلم

وجود الله والايمان بوجود الله، ليس عاطفة أو أمرا ورثناه عن آبائنا فآمنا به. بل هو أمر ثابت بالأدلة. ومن الأدلة ما اكتشفه العلم.

اكتشف العلماء من خلال مشاهدتهم للكون، ومراقبتهم لحركة النجوم والكواكب والمجرات، أن هذا الكون يتوسع باستمرار، في نسق يتسارع يوما بعد يوم، وبالتالي فان النجوم والكواكب والمجرات تتباعد عن بعضها البعض بنفس نسق توسع الكون.

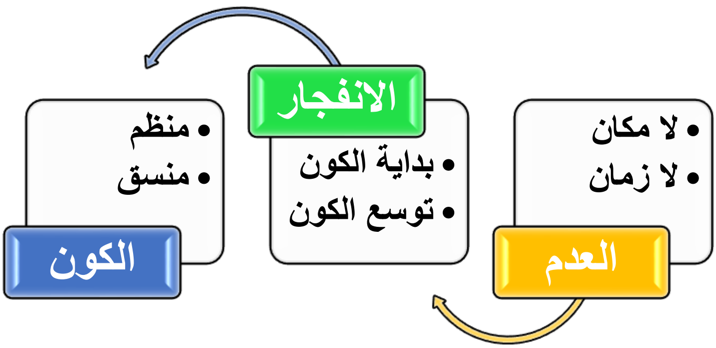
وهذا يدل بحسب ما استنتجه العلماء على أن الكون كان مضغوطا في كتلة صغيرة ثم انفجرت فتكونت من هذا الانفجار جزيئات الكون وأجرامه. وهذا الانفجار لا يمكن أن يكون عشوائيا. فلا بد من وجود مصمم واسع العلم خلق هذا الكون بهذه الدقة.

فالكون، وبالرغم من أنه بدأ بانفجار، إلا أن هذا الانفجار خلّف تصميما ذكيا، لا تشتتا وفوضى. وهو ما يشير إلى أن الكون يستحيل أن يكون قد أوجد نفسه بنفسه، أو لم يكن له بداية، فذلك مخالف للعلم.



بداية التكوين من انفجار وفوضى

كون يسير بقوانين فيزيائية



المراحل:

- **العدم المحض** أي لا وجود لأي شيء
- الكون كله في **كتلة مضغوطة**
- **انفجار الكتلة** وبداية تشكل الكون بزمانه ومكانه
- **كون منظم** ويسير طبق قوانين

2. الوجود

حينما ننظر فيما حولنا، في الطبيعة، وفي السماء، وعلى الأرض، نرى دورة حياة متكاملة، بين متحرك وساكن، بين حي وميت، بين مصنوع مادي وكائن حي.

كل هذا يدل على مسيّر لهذه الحركة. فالسيارة تسير بمحرك، يقودها انسان، والمحرك صنعه انسان، يعمل بقوانين ميكانيكية، تسير على الأرض طبقا لقوانين فيزيائية.

والمباني الشاهقة والآلات المعقدة، كلها دليل على صانع خبير ومصمم ذكي. ولكن هل يمكن لهذه المصنوعات التي صنعها الانسان أن تتكاثر بمفردها وتصبح كائنات حية كالإنسان والحيوان والنبات.

ان الحياة التي ننعم بها هي فيض من حياة الحي الذي لا يموت، فهي دليل على وجود خالق لا ينطبق عليه قانون الحياة الذي ينطبق علينا. وقانون الحياة هو بداية الوجود، وزمن الحياة، وأخيرا الموت. وبداية الوجود هو دليل على أن هناك من أوجدنا، أي هناك من خلقنا وأعطانا الحياة، وهو الذي سينهيها في زمن معين يحدده الخالق.



دورة الحياة التي يعيشها كل كائن حي، هي نفسها تنطبق حتى على المصنوعات التي صنعها البشر.

وهذا قانون كوني ينطبق على كل من في هذا الكون، من الذرة إلى المجرة.

والوجود ودورة الحياة والفناء دليل على أن لهذا الكون بداية، وبدايته تعني أن هناك من خلقه وأوجده، لأن كل مخلوق له خالق، وكل مصنوع له صانع. وهذا قانون الله في الكون ظاهر في مخلوقاته.

3. المادة

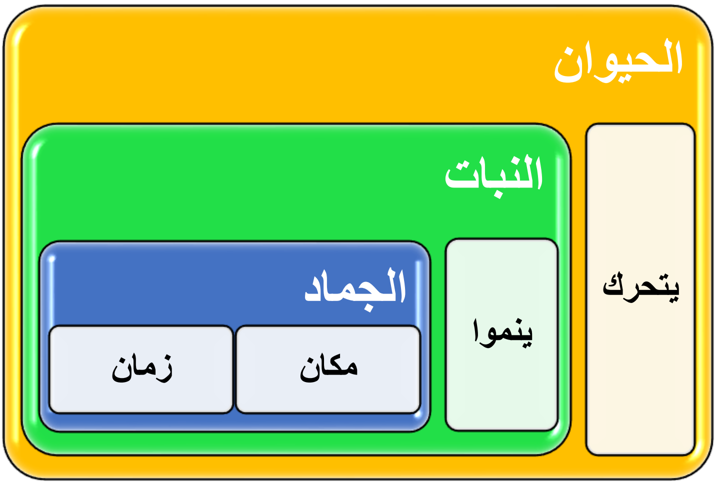
يدعي البعض أن المادة هي أصل الوجود، وأن الخالق ما هو الا وهم من نسيج خيال البشر منذ قديم الزمان. ولكن يجب أن ننظر وندقق، كيف يمكن لمادة جامدة لا حياة فيها أن تصنع حياة وتوجدها.

فالمادة هي جماد يتميز بخصائص، دون خصائص الكائنات الحية، فهل يعقل أن تكون هي أصل الوجود؟ لذلك يجب أن ننظر في خصائص الموجودات:

4. **المادة، أو الجماد**: يتميز بأنه يأخذ حيزا في الفراغ.
5. **النبات**: يتميز بأنه يأخذ حيزا في الفراغ وينموا.
6. **الحيوان**: يتميز بأنه يأخذ حيزا في الفراغ وينموا ويتحرك.
7. **الانسان**: يتميز بأنه يأخذ حيزا في الفراغ وينموا ويتحرك ويدرك.

الحيز في الفراغ هو وجود الشيء في مكان وزمان معينان. وبالنظر فان الزمان والمكان مخلوقان، وبدأ مفهوم الزمان والمكان مع بداية وجود الكون.





الانسان يتميز بجميع خصائص الحيوان لكنه يزيد عليه بالإدراك. وأما الحيوان فهو يتميز بجميع خصائص النبات ولكنه يزيد عليه بالحركة. واما النبات فهو يتميز بجميع خصائص الجماد ولكنه يزيد عليه بالنمو. أما الجماد فيتميز بأنه محصور في إطار زماني مكاني جامد بلا حياة.

صفات الله

1. العقلية
2. النقلية
3. القدرة

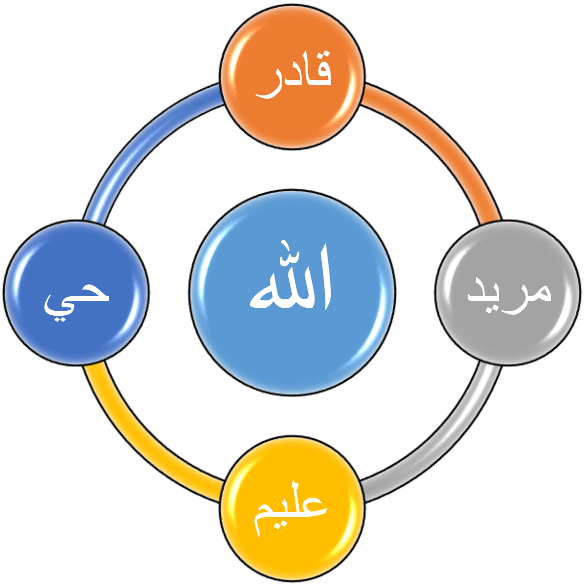
1. الصفات العقلية

ما دلنا على وجود الله، هو ما يدلنا على صفاته. وهو العقل في المقام الأول، بأحكامه وضوابطه. ليكون الاستنتاج منطقيا بالاعتماد على الحقائق العلمية.

فهذا الكون الشاسع، الذي خلق من فراغ، يجب أن يكون خالقه صاحب قدرة لا محدودة. ولتوظيف القدرة في الخلق لابد من إرادة. والقدرة والإرادة معا لا يمكنهما إيجاد كون منظم، دون أن يكون القادر المريد عالما، وعلمه كامل.

ومن كان قديرا ومريدا وعالما لابد وأن يكون حيا. وحياتنا دليل على حياة الخالق، ولكن حياته بلا بداية وبلا نهاية، كما أن قدرته وارادته وعلمه في أعلى درجات الكمال. لأن قدرته كاملة وكلية، وارادته لا مرد لها ولا تغلبها أي إرادة أخرى، وعلمه كامل وشامل.

ومهما بلغ الانسان من علم فهو لن يكتشف الا ما أراد الله أن يكتشف من أثر علمه المؤثر في المخلوقات مهما كان نوعها، حية كانت أو مادة جامدة.



وبالتالي هذه هي صفات الله التي توصلنا لها بالعقل، في النظر في خلقه، وخصائص خلقه، والحقائق العلمية.

القدرة: قدرة الايجاد والخلق من العدم، وقدرة الافناء والاعدام ونفي الوجود.

الإرادة: هي إرادة الله في الخلق.

العلم: العلم الكامل الغير محدود بزمان أو مكان.

الحياة: حياته أزلية سرمدية، بلا بداية ولا نهاية.

2. الصفات النقلية

الصفات النقلية، هي الصفات التي وردت في كتاب الله، أي ما أثبته الله لنفسه. فالنقل هو ما تناقله الشيوخ ورجال الدين عن الأئمة والعلماء، وصولا إلى الصحابة الذين نقلوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم. الذي نقله عن الله عز وجل في محكم كتابه.

والثابت في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة تنزيه الله عن الشبيه والمثيل وكل صفات المخلوقات. بمعنى أن الله ليس كمثله شيء. وهذا ما توصلنا اليه بالعقل وبالاعتماد على حقائق العلم.

وهذه القاعدة هي أصل الخوض في الصفات الواردة في القرآن أو السنة. كما أن بعض الصفات الواردة ليست سوى مجرد تعبير مجازي، يتماشى بحسب فهم الانسان القاصر المحدود.

وتتلخص جملة صفات الله المنزهة له عن النقائص والتي دل عليها العلم والعقل بعد طول بحث وبعد جملة من الاكتشافات والحقائق العلمية الحديثة.

الوحدانية (الإخلاص 1)	**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ:** واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته وليس كمثله شيء
قائم بنفسه (الإخلاص 2)	**اللهُ الصَّمَدُ:** الذي يفتقر اليه جميع الخلق وهو المستغني عن كل أحد
له البقاء والقدم (الإخلاص 3)	**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ:** لا بداية له ولا خالق له ولا شبيه ولا نظير ولا مثيل ولا يتصف بخصائص الاجسام كالتركيب
مخالف لخلقه (الإخلاص 4)	**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ:** لا يجوز في حقه صفات المخلوقات فلا ضد ولا ند له سبحانه وتعالى
سميع (هود 5)	**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ:** يسمع ويعلم كل موجود ويعلم ما تسره الأنفس وما تعلنه الألسن
بصير (البقرة 96)	**وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ:** بصير عليم بكل موجود، وبصره ليس كبصرنا
متكلم (الأنعام 34)	**وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ:** كلامه هو القرآن الكريم، وكلامه ليس ككلامنا بلا صوت ولا حرف

3. صفة القدرة

القدرة هي صفة تتعلق بكل ما هو جائز عقلا.

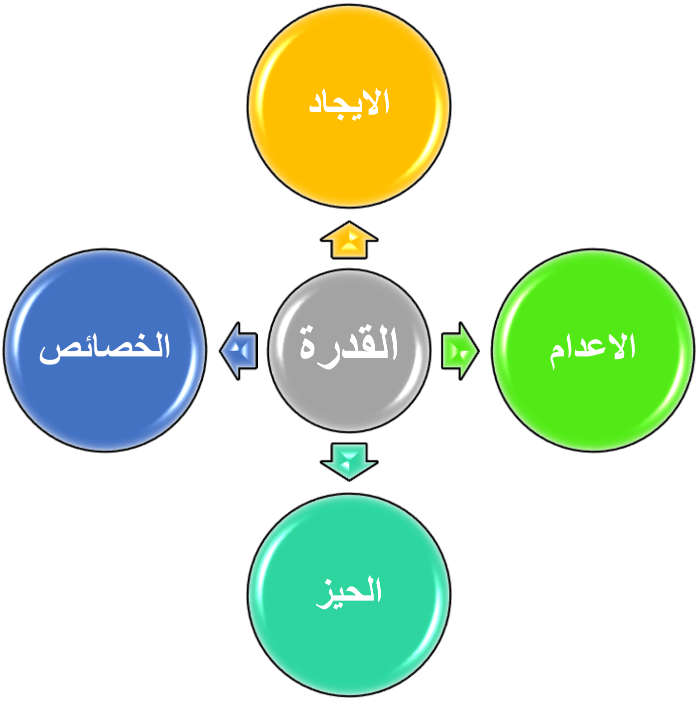
صفة القدرة، أو القدرة الكاملة والشاملة، كثيرا ما يساء فهمها. وتعريف مفهوم القدرة وفهم معناها على الوجه الصحيح هو أمر ضروري، كيلا يقع الخلط بين الحكم العادي والحكم الواجب.

القدرة، هي إيجاد الممكن واعدامه. أي أن القدرة هي تخصيص الموجودات بصفة الوجود أو بصفة العدم.

الممكن يطلق على كل ما يمكن وجوده، أو ما يجوز وجوده سلبا وايجابا، أي الوجود وعدم الوجود، ونختصر لفظ عدم الوجود ونقول الاعدام، ويطرأ عليه تغير الزمان والمكان والخصائص.

والموجودات هي كل مخلوق. والكون كله من الذرة إلى المجرة مخلوق. وكل شيء في هذا الكون وفي هذا العالم هو مخلوق. والمخلوقات هي مادية ومعنوية.

وقدرة الله هي إيجاد هذه المخلوقات، بوضعها في اطارها الزماني والمكاني، وإيجاد صفاتها، وخلق خصائصها وكل ما يتصل وما يتعلق بها.



القدرة هي:

- **منح الوجود** للمخلوقات
- **اعدام المخلوقات** أي انهاء وجودها
- وضعها في **إطار زماني ومكاني** معين
- تخصيصها بالشكل واللون والحجم **بحسب الإرادة**

حقيقة النبوة

1. بداية الدعوة
2. مراحل الدعوة
3. صفات النبي

1. بداية الدعوة

بدأت الدعوة الإسلامية برجل واحد، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يُعرف في قومه بالصادق الأمين، لأنه لم يكذب قط في حياته، ولم يخن أمانة أبدا، فكان خير شباب العرب أجمعين.

من أعماق الصحراء، في مجتمع جاهلي، تغلب عليه الوثنية، كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يقضي أغلب وقته في غار حراء، يعبد الله على دين الحنيفية، دين سيدنا إبراهيم عليه السلام، مستنكرا لجميع العبادات الوثنية المتفشية في ذلك العصر وفي قبيلته، والتي تتعلق بها مصالحهم التجارية.

وبالرغم من أن للكعبة مكانة عظيمة في نفوس العرب، ومعرفتهم اليقينية أنها بيت الله، خاصة وأنهم حديثي عهد بحادثة طيور الأبابيل، الا أنهم اتبعوا الشيطان وخطواتهم، ووقعوا في الشرك.

في هذه الصحراء، بلغ ملاك الله سيدنا جبريل الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ليعلن أنه رسول الله وخاتم الأنبياء، وصاحب الرسالة الخالدة.



كانت القبائل العربية تعيش في جاهلية عمياء، قبائل متناحرة، لا وزن لها. لم تفكر أي من الامبراطوريات الكبرى في ذلك الوقت أن تحتلهم أو تستغلهم، لهمجيتهم، وذلك لأنهم مجتمع بلا فائدة.

من هذه القبائل الهمجية صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم حضارة في أقل من قرن.

2. مراحل الدعوة

مرت الدعوة الإسلامية بعدة محطات. ومن أهمها الدعوة السرية ثم الدعوة الجهرية، ثم مرحلة رد العدوان والأذى فمرحلة بناء الدولة والتشريع.

تميزت المرحلة الأولى رغم قصر فترتها الزمنية المقدرة بثلاث سنوات بأنها فترة تزكية الأنفس أو فترة التربية الإسلامية لصحابته صلى الله عليه وسلم. وهي مرحلة بناء واعداد دعاة لله عز وجل.

ثم بعد ذلك المرحلة الثانية وهي الدعوة جهرا، وقد كانت خالية تماما من العنف أو رد العدوان بشتى الوسائل، وقد كانت هذه المرحلة ونجاحها منوط بالمرحلة الأولى وثمرة لها.

وبعد ثلاثة عشر سنة من الصبر، وبكف الأيدي، أذن الله للرسول صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار المعادين له ولدين الله والمعتدين على جماعة المسلمين. وبالرغم من العدد القليل للمسلمين إلا أن الله نصرهم بصدقهم وايمانهم وتوكلهم على الله بيقين تام خال من الشك أو سوء الظن بالله.

أما المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة التشريع، لم تكن منفردة بذاتها بعد كل هذه المراحل، بل كانت موازية لهم منذ البداية، ولكنها بلغت ذروتها مع الهجرة النبوية الشريفة وبداية بناء الدولة الإسلامية.

حتى ان الآيات المدنية كانت آيات تشريع في الأغلب، خلافا للآيات المكية التي تسمى آيات تكوينية، متصلة تمام الاتصال بكل مظاهر الكون والاعجاز في الخلق. فهي آيات متصلة بالعقيدة والايمان.

وهذا النظام المتكامل للدعوة والنجاح الذي حققته، والدولة التي أسسها الإسلام، ليست نتيجة ذكاء أو عبقرية أو دهاء. بل هي نتيجة وحي، أوحاه الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.



3. صفات النبي

كان النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق والأخلاق. وكانت أخلاقه النبيلة وسام شرف له، ومضرب الأمثال في قبيلته منذ نشأته، وقبل نزول الوحي عليه وبعد دعوته صلى الله عليه وسلم.

كان صلى الله عليه وسلم أمينا، صادقا. حتى سموه أهله وعشيرته بالصادق الأمين. فقد كان خيرة شباب قريش.

كما كان عابدا، كثير الخلوة في غار حراء، منكرا لما كان عليه قومه من فساد وشذوذ عن الحق من عبادة للأوثان ونحوه.

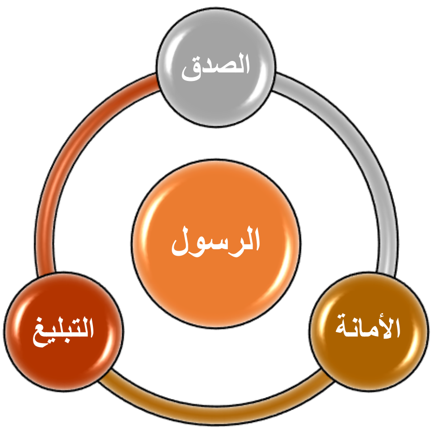
فقد فطره الله جل وعلا واصطفاه ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين، وكان هذا الخلق العظيم سبب التفاف الناس حوله وتصديقه لما رأوه منه من عظيم الصفات وكرم الأخلاق وطيبة القلب، وهو النبي العظيم، في فترات ضعف دعوته وقلة أتباعه وفي فترات قوته لم يتغير أو يتبدل.

وهذه الصفات قلما نجدها في انسان عادي، الا إذا كان من رباه هو رب العالمين.

وهذه الصفات العظيمة، هي من دليل نبوته وسبب التفاف الناس حوله وتصديقه، لما رأوه من خلق عظيم، ومعجزات صادقة ليست سحرا أو كذبا.

فهو صادق، لم يكذب قط، وأمين، لم يخن أمانة أوكلت اليه قط. وهذا ما يجعل صحبته متيقنين أنه قد أدى الأمانة التي أوكلها الله له كاملة. وأنه بلّغ بصدق دون حذف أو تزوير أو تلفيق.

كما أن خلقه الكريم، ونصره وثباته على الحق في الشدة والرخاء، دليل على كماله وعصمته من أي معصية أو خطأ جسيم. فهو قد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وأزاح الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وسلم.



مصادر الإسلام

1. القرآن
2. السنة
3. أصول التشريع

1. القرآن

القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المعجز في لفظه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر. وقد تحدى الله البشرية جمعاء بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك. القرآن هو المعجزة الخالدة في لفظه وجمعه وحفظه.

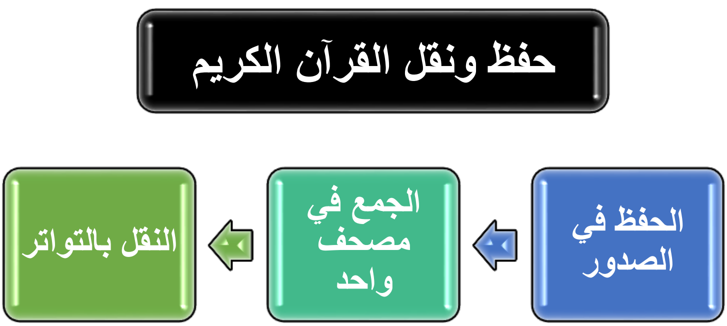
نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم طيلة ثلاث وعشرون سنة، وكان الأصل حفظه عن ظهر قلب في الصدور، وبعد ارتقاء النبي صلى الله عليه وسلم وبعد معركة اليمامة التي توفي فيها الكثير من الصحابة الحفظة للقرآن، أمر الخليفة أبو بكر بجمع القرآن، مكلفا بذلك سيدنا زيد بن ثابت.

وقد اختاره الخليفة في ذلك الوقت باقتراح من سيدنا عمر بن الخطاب لأنه كان الأكثر حفظا وتدوينا للقرآن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمد سيدنا زيد في ذلك معايير ثابتة كيلا يقع الخلط والتزييف، واضافة ما ليس فيه كما وقع مع الكتب السابقة كالتوراة والانجيل وغيرهم.

ومن الشروط التي اعتمدها سيدنا زيد، أن يجمع من الحفاظ، الذين عرضوا على النبي العرضة الأخيرة قبل ارتقائه، ومع الحفظ يشترط أن يكون ما يحفظوه مكتوبا من كتاب الوحي وأمام الرسول صلى الله عليه وسلم وبإشرافه، وأن يكون لكل كاتب شاهدين، وان يكون المكتوب ثابت في العرضة الأخيرة.

ثم أعاد جمعه سيدنا عثمان مرة أخرى، في مصحف واحد، لايزال موجودا ليومنا هذا. وهو المصحف الذي يسمى بالرسم العثماني.

أما حفظه فقد حفظ في الصدور، وتناقله المسلمون حفظا بالتواتر، أي الجمع الغفير عن الجمع الغفير، المتفق على ضبطهم وعدالتهم وصدقهم



2. السنة

السنة هي كل ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وإقرار. والسنة هي تفسير القرآن والأحكام الإسلامية عامة.

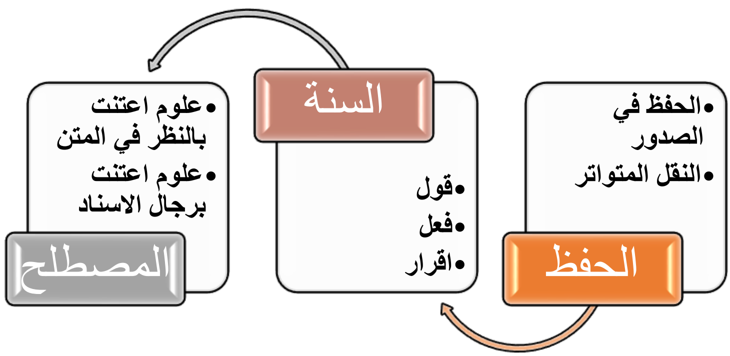
فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق، وهو الشرع فعلا وقولا واقرارا. والحديث وحي من الله، بلغه للنبي بالمعنى، واللفظ لرسوله، بعكس القرآن الذي بلغه للرسول لفظا ومعنى.

وقد حفظت السنة بنفس طريقة حفظ القرآن، بالحفظ في الصدور وبالنقل المتواتر بالمشافهة.

وبدأ تدوين الحديث منذ عهد النبوة، حيث نهى الرسول صلى الله عليه وسلم في أول بعثته خوفا من اختلاط الحديث بالقرآن، ولما رسخ القرآن في قلوب الصحابة سمح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتدوين حديثه.

يحكم على الحديث من خلال سنده ومتنه. والسند هو سلسلة الرجال الذين رووا الحديث، أما المتن فهو نص الحديث. وقد يحكم على الحديث بالضعف أو الكذب إذا وُجد في متنه أو سنده علة قادحة، يعرفها علماء الحديث سواء كانت ظاهرة أو خفية.

والعلم الذي حفظت به السنة يسمى علم مصطلح الحديث. وعلم مصطلح الحديث عموما، يهتم بصحة الحديث ودرجة رواته، ويهتم بمعرفة الموضوع المختلق المصنوع، ومعرفة من تقبل روايته ومن لا تقبل وبيان الجرح والتعديل، وكيفية سماع الحديث وحمله وضبطه وكتابته، وآداب طالب الحديث والمحدث، ومعرفة ناسخ الحديث ومنسوخه، ومعرفة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وكل ما يخص الحديث.



3. أصول التشريع

مع توسع دائرة الإسلام وانتشاره في العالم، وجب تعليم المسلمين الجدد دينهم. وهي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان يبعث بالصحابة لتفقيه الناس وتعليمهم دينهم.

والأصل في ذلك القرآن والسنة. وكل حكم يتم استنباطه بالاعتماد على ذلك. فنشأت مدرسة الرأي، والتي تسمى مدرسة العقل، وأسست أصول التشريع، وكما جاء في الحديث [1]:

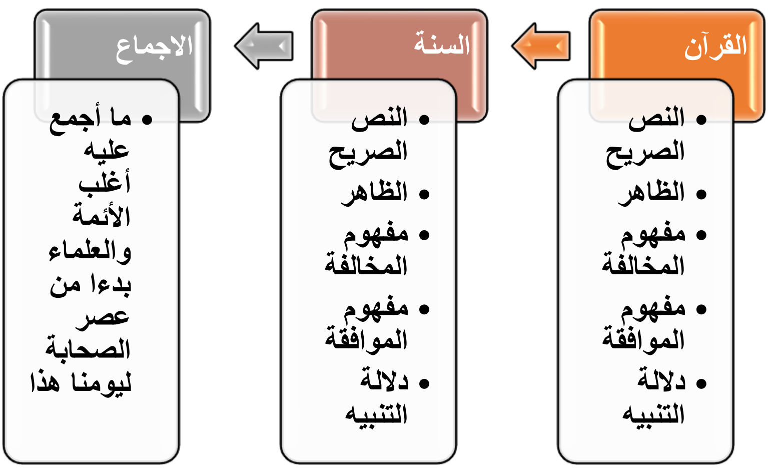
عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: فَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي لاَ آلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

---

[1] جامعالترمذي (1245)- [1327]
سنن أبي داود (3121)- [3592]
سنن الدارمي (168)- [168]
مسند أحمد بن حنبل (21443)- [21501]

وأصول التشريع هي الكتاب، والسنة، ما ظهر منهما ودل خطابهما وما نبه خطابهما... ثم الأصل الذي يأتي مباشرة بعد الكتاب والسنة هو الاجماع. والاجماع المقصود به ما اجتمع عليه الصحابة والأئمة والأمة الإسلامية منذ العصور الأولى، وكما جاء في الحديث الشريف [1]:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي ـ أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ.



[1] جامع الترمذي (2093)- [2167]

المدارس الاسلامية

1. المدارس العقائدية
2. المذاهب الفقهية
3. الفرق الضالة

1. المدارس العقائدية

العقيدة هي علم أصول الدين، وهو علم يبحث في الأدلة على حقيقة وجود الله وصفاته، وحقيقة النبوة وحقيقتها. والعقيدة هي الايمان، أي التصديق بالدليل المبني على حقائق يقينية.

وتنقسم المدارس العقائدية إلى مدرسة أهل الرأي، ومدرسة أهل الأثر. ومدرسة أهل الرأي هي مدرسة العقل، حيث يتوافق فيها العقل مع النقل، وهو دليل قطعي على أن هذا الدين من عند الله. وطريقة مدرسة أهل العقل هي الطريقة المتبعة في هذا الكتاب، من اثبات مبني على دليل عقلي وعلمي من خارج المصادر التشريعية، لتجدها فيما بعد موافقة للكتاب والسنة.

وتتميز المدرسة العقلية بتأويلها للصفات التي يستحيل اثباتها لله عز وجل، والتي يكون القصد منها المجاز، كصفة الساق، وهي تعني عدة معاني، منها ما جاء في لغة العرب «وقفت الحرب على ساق». وغيره من الصفات التي لا تجوز في حق الله، وذلك بالاعتماد على أدلة عقلية ونقلية لا تخالف بعضها البعض.

أما مدرسة أهل الأثر، فهي تعتمد على تفويض معنى النصوص المتشابهة دون الخوض في معانيها أو تأويلها. وأما الأدلة المعتمدة على بيان وجود الله وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم هي ما ثبت من الخبر الصحيح.

وكما يظهر، لا يوجد اختلاف جوهري، أو هوة عميقة بين مدرسة أهل العقل وأهل الأثر. فكلاهما يتفقان في الأصول الكبرى، وهو خلاف لباقي الأديان الأخرى.

فمعنى لا إله إلا الله، هو أن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته، لا يسأل عما يفعل، مالك الكون بأسره يتصرف في خلقه كيفما يشاء. كل أفعاله حكمة. نؤمن بأن الانسان مخير في فعله، وسيحاسبه الله على ذلك في يوم القيامة. نؤمن بالكتب السماوية التي نزلها الله على أنبيائه السابقين، ولكنها حرفت وضاعت، ونؤمن بالملائكة كمخلوقات نورانية لا يعصون الله أبدا. ونؤمن برسله الذين بعثهم مبشرين ومنذرين. كما نؤمن بالقضاء وهو ما قرره الله في الأزل والقدر وهو أثره الحادث، ونؤمن بعذاب القبر والبعث بعد الموت.

والايمان بالغيب متصل بإيماننا بالقرآن والسنة التي ثبت لدينا انها حق، جاء بها الرسول الحق، وبلغ عن ربه ما أمره. فكل ما جاء من أخبار الغيب، كنعيم القبر وعذابه، والجنة والنار، والملائكة والجن، وكل الغيب نؤمن به كما أمرنا الله عز وجل عن طريق رسوله، بعدما ثبت لنا صدقه صلى الله عليه وسلم.

2. المذاهب الفقهية

الفقه هو معرفة الشيء، وعلم الفقه هو علم يعتني بالعبادات وأحكام الشريعة. والمذاهب الفقهية تم تأسيسها لتيسير استخراج الأحكام وفهمها على حقيقتها دون تغيير أو تزييف. والفقه هو فرع الدين.

ظهرت المذاهب الفقهية منذ عهد الصحابة، فقد كان الصحابة الصغار يتوجهون للصحابة الكبار من أجل الفتوى والحكم الشرعي، وأشهرهم الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت...

وتواصل هذا الأمر، وانتقل من الصحابة إلى التابعين، فكان منهم فقهاء يرجع إليهم العوام من الناس في الفتوى، وكانوا أصحاب آراء ومذاهب فقهية بالاعتماد على النصوص الشرعية، فقد كانوا أهلا لاستنباط الأحكام وتعليمها للناس.

وفي عصر التدوين، في القرن الأول للهجرة، ظهرت مذاهب فقهية كثيرة، ودونها أصحابها في كتب ومجلدات، لم يبق منها إلا القليل القليل...

وهذه المذاهب هي مذهب الامام أبو حنيفة، ومذهب الامام مالك، ومذهب الامام الشافعي، ومذهب الامام أحمد. وهي المذاهب الباقية إلى يومنا هذا.

وتقليد المذهب للعامي فرض، فدليل المذهب هو دليل الكتاب والسنة، وتقليد العامي للعالم في الأحكام الفقهية أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز [1]: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**

وقد كتب الله لهذه المذاهب القبول من علماء الأمة، فهي باقية لحد اليوم منذ قرون.

واختلف الأئمة في فروع التشريع، وذلك نظرا لأصولهم التشريعية، واختلاف فهمهم للنصوص الشرعية، وهذا الاختلاف في تفاصيل لا تبطل العبادة ولا تبطل الدين، بل هو اختلاف من باب التيسير على العامة، ويختلف بحسب الفهم اللغوي للنصوص أو العمل التطبيقي، وأكثر الاختلاف راجع لاختلاف الألسنة، أو درجة قبول الأحاديث بحسب حال الرواة بالنسبة للأئمة والله أعلم.

---

[1] سورة الأنبياء 7

3. الفرق الضالة

بانتشار الإسلام في أصقاع الأرض، واعتناقه من أناس من خلفيات ثقافية كثيرة، ظهرت الكثير من الشذوذات والضلالات في فهم الدين، وذلك راجع للاعتماد على الفهم الخاص المفتقر لصحيح فهم الدين، أو للكبر والتعصب للجهل.

فظهرت المجسمة، وهم أتباع أحمد بن كرام، وقد خلط عقيدة المسلمين بعقائد المجوس، فأثبتوا لله جسما والعياذ بالله، وهذا لا يصح في حق الله عز وجل، فكل جسم هو مخلوق، والله لا يشبه أحدا من خلقه، والجسم محدود بمكان ويجري عليه زمان، والله خالق الزمان والمكان لا يحده خلقه.

وظهرت أيضا المعطلة، وتسمى الجهمية أيضا، على يد جهم بن صفوان، فأنكر أغلب صفات الله، وأنكر أن كلام الله أزلي، وقال بأن الجنة والنار تفنيان وهو خلاف النص القرآني والحديث النبوي الشريف. كما أنه قال في الايمان أنه معرفة الله فقط والكفر هو الجهل به وهو خلاف معنى الايمان على حقيقته.

المعتزلة، التي تأسست على يد واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، فسموا بذلك، وكانوا يسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد. قاموا بترجمة كتب الفلسفة اليونانية، وقد أنكروا صفات الله الأزلية، وأنكروا قدرته على خلق أفعال العباد،

وقالوا إن العبد يخلق فعله، وفي هذا اثبات للعجز، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

السلفية المعاصرة أو ما تسمى بالوهابية، أسسها محمد بن عبد الوهاب، بعد ما خالف جميع علماء عصره، وتأثر بشذوذات ابن تيمية الذي خالف اجماع الأمة قبل توبته. فشبه الله بخلقه. وقسّم ابن عبد الوهاب التوحيد إلى ثلاث أصول وهي بدعة في الدين، تمكن من خلالها بتكفير المسلمين، فحاربهم وقاتلهم وفرض على المسلمين الجزية. ودعمته السلطة السياسية والعسكرية البريطانية في ذلك الوقت، فساهم في اسقاط دولة الخلافة، وتقسيم بلاد المسلمين، ولازالت دعوته تلقى دعما لتكفير المسلمين وتضليلهم.

الغيب

1. دلائل الغيب
2. الغيب الثابت
3. الايمان بالغيب

1. دلائل الغيب

الغيب هو كل شيء لا نراه ولم يسبق لنا أن رأيناه، ولكن أخبرنا عنه، سواء كان حدث في الزمن الماضي، أو حدث في الزمن القادم.

أما الغيب في الزمن الماضي فالدال عليه الأحداث التاريخية التي وصلتنا بالتواتر أو الآثار التي تركها مجموعة من الناس عاشوا تلك الحقبة. وقد تكون الآثار وحدها غير كافية لتعلمنا ولتفك لنا رموز ما خفي مما غاب علينا ولم نكن شهودا عليه.

لذلك فإن الخبر الصحيح المتواتر، أو الخبر الذي يصدق تلك الآثار فيكون مدعوما بدليل صحة هو الذي يجب أن نصدقه ويكون دليلنا على ما خفي من الغيب.

ولكن اذا أردنا معرفة الغيب في الزمن القادم، فسنكون أمام معضلة، لأنه لا يمكن لأحد أن يجزم بما سيكون في الزمن القادم، وأقصى ما سيقدمه مجرد تكهنات قد تكون مبنية على مؤشرات، ويكون صدقها نسبيا لأنها ليست سوى مجرد تكهنات لا ترقى لمستوى الخبر الصادق أو اليقيني فلا يمكن تصديقها.

اذن لمعرفة الغيب في الزمن القادم، علينا أن نستدل بالخبر الصادق، الذي بلغنا عن صاحب العلم الكامل بالغيب وخفاياه.

وقد سبق أن بينا صدق القرآن الكريم، وعلم الخالق المطلق، فهو الخالق المنزه عن حدود الزمان والمكان، يعلم ما كان، ويعلم ما يكون، ويعلم ما سوف يكون.

فعلم الله بالغيب وما أخبرنا به هو علم كامل وخبر صادق بإطلاق تام ودون أي ريب أو شك.

ومن لا يؤمن بالغيب في الزمن القادم وجب عليه عدم الايمان بالغيب في الزمن الماضي، لأن كلاهما يقوم دليله على الخبر الصادق، وعلى الدلائل المدعمة لذلك الخبر الذي يشترط فيه الصدق.

ودلائل دعم الخبر الصادق في الزمن القادم هو علم الله المطلق كما سبق ذكره وتوضيحه، وما يدعمه أكثر النبوات التي جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أو في القرآن وتحققت، منها غلبة الروم قديما، وأحداث زماننا هذا حديثا.

2. الغيب الثابت

يحتوي القرآن والسنة النبوية الشريفة الكثير من أخبار الغيب، ولعل أهمها أحداث الآخرة، أي علامات الساعة ويوم القيامة.

وقد ثبت لدينا اليوم، أن العلامات الصغرى قد تمت حقيقة، وهو دليل قوي يجعلنا نصدق علامات الساعة الكبرى، وهو دليل ثان بالإضافة إلى أن خبر القرآن خبر صادق وثابت.

وهذه الأخبار الثابتة التي حصلت وهي علامات الساعة الصغرى، ونذكر منها:

- ضياع الأمانة
- انتشار الزنا
- انتشار الربا
- كثرة شرب الخمر واستحلالها
- التطاول في البنيان
- رفع العلم أي علم الدين وكثرة الجهل
- رفض السنة
- الكاسيات العاريات
- كثرة الظلم
- الاهتمام بزخرفة المساجد والتباهي بها
- كثرة الكذب

- تقارب الزمان
- كثرة التجارة
- يصدق الكاذب ويكذب الصادق
- قطع الرحم

هذه اغلب العلامات التي ظهرت، وهي من أخبار الغيب التي تحققت، وهي دليل صدق الناطق بأخبار الغيب، وبما أن صدقه ثابت فإن خبر الغيب الذي تكلم به ولم نره بعد هو خبر صادق.

وقد اعتمدنا في اثبات ذلك كما مر معنا سابقا على معايير الصدق، واهمها أن قائلها لم يكذب، ولم يثبت أنه كاذب، كما أنه أتى بمعجزات وأخبار تدعم صدق دعواه، وتحدى القوم بما جاء به فلم يستطيعوا مجاراته، وأخيرا ما أخبر به عن الغيب وتحقق جزء منه في حياته وجزء آخر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

3. الإيمان بالغيب

ان الغيب الذي يجب أن نؤمن به هو حقيقة حدثت أو ستحدث فعلا، دون تأويل فاسد ودون تحريف لمعناه. فحادثة الاسراء والمعراج حدث حقيقي، أسرى الله بعبده إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء بجسده وروحه، وليس بصفة رمزية أو روحية.

والقمر قد انشق فعلا ورآه الناس مقسوما فلقتين، ولا يمكن تأويل الحدث أو تحريف معناه بأي شكل من الأشكال أو الرموز.

كما أن يأجوج ومأجوج أناس على حقيقتهم، حبسهم ذو القرنين وبنى لهم ردما، وسيخرجون يوم يأذن الله بذلك، وان لم يجد البشر مكانهم، رغم أن أغلب الروايات تقول أن هذا الردم في منطقة القوقاز، الا أن الخبر واضح وجلي وقد ثبت لنا صدقه.

ويوم القيامة حق، والميزان حق وليس مجاز، والحسنات والسيئات ستوضع على هذا الميزان لوزنها بحق، وسترجح كفة أحدهما بحق وليس بمجاز، نسأل الله أن ترجح كفة حسناتنا.

والصراط حق، وهو أدق من السيف، وكل يسير عليه بحسب عمله، فمنا من يسير عليه كالبرق ومنا من يأخذ وقتا أطول، وهناك من يسقط في نار جهنم.

والجنة والنار مخلوقتين، وقد علم الله مكان كل واحد منا فيها. وقد سميت الجنة بهذا الاسم ليس لأنها تمتاز بالخضرة والطبيعة فقط، بل هو من باب تسمية الجزء بالكل، بل ان الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. نسأل الله أن يرحمنا ويدخلنا الجنة برحمته.

ان كل ما جاء من أخبار الغيب، ما ذكرناه وما لم نذكره كشروق الشمس من مغربها، وعذاب القبر، فهو حق، وثابت، ويؤخذ على الحقيقة وليس على المجاز.

وان حاول أحدهم تأويل ذلك تأويلا فاسدا، فهذا تحريف في الدين وانكار لنص صريح من القرآن، قد يجر صاحبه للكفر والعياذ بالله. وقد وقع البعض في ذلك لإرضاء خصوم الإسلام والسعي لكسب مودتهم، نسأل الله ألا يجعلنا منهم ويثبتنا على الحق.

الأخلاق

1. إتباع النبي
2. صفات النبي
3. اقتدي بالنبي

1. إتباع النبي

قال الله تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (1)

وقال أيضا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (2)

وقال أيضا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (3)

الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، هو قدوتنا في الاتباع، وقد أمرنا الله باتباعه واتباع سنته، كما جاء في مواضع عدة في القرآن الكريم: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (4)

وقال أيضا: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (5)

---

[1] سورة الأحزاب 21
[2] سورة القلم 4
[3] سورة آل عمران 159
[4] سورة آل عمران 32
[5] سورة آل عمران 132

وقال أيضا: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [1]

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [2]

فأمر الله لنا لاتباع الرسول ليس من فراغ. ففي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، وفي أخلاقه، وفي كل أفعاله، سمو أخلاقي وطاعة لله

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [3]

وقد قرن الله طاعته وحبه بطاعة وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فاذا أطعنا الرسول قد أطعنا الله، وإذا احببنا الرسول قد أحببنا الله.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [4]

وفي بيان أن الطاعة عبادة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [5]

---

[1] سورة النساء 69
[2] سورة الحشر 7
[3] سورة النساء 170
[4] سورة المائدة 92
[5] سورة النور 56

2. صفات النبي

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا، أو منافقا أو مخادعا. بل اشتهر في قومه بأنه صادق وأمين.

كان الرسول حليما في المعاملة مع أصحابه، رحيما بالخلق أجمعين. فلم يصدر منه قول يسيء لأصحابه قط، أو عاملهم معاملة سيئة قط.

كما كان نعم الزوج، عاشر نساءه بالمعروف، وبالكلمة الطيبة، وكان لهم خير سند. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)** (1)

وكان صلى الله عليه وسلم ينصر المظلوم، ويعين المحتاج، ويعطي للسائل، ويساعد كل من استحق المساعدة. فهو الذي يوم عامله أهل الطائف بسوء، وآذوه طلب المغفرة لهم.

جاء في الحديث:

عن عبد الله بن مسعود: **كَأَنِّي أنْظُرُ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ.** (2)

---

[1] البخاري (3331) ومسلم (1468)
[2] البخاري (3477) ومسلم (1792)

وبالرغم من أنه نبي، سيد الخلق أجمعين، صعد إلى السماء في الاسراء والمعراج، وأعطاه ربه أعلى مقام. وبالرغم من أنه قائد لأعظم جيش في الجزيرة العربية، ومن أعرق العائلات وأشرفهم نسبا في قريش. وبالرغم من أنه أكثر العرب فصاحة وأغناهم مالا لما فتح الله عليه من الغنائم وأموال المسلمين كافة.

بالرغم من كل ذلك، فقد كان يتصدق بكل ماله حتى لا يُبقي لنفسه شيئا، ويجلس على الأرض ككل الناس دون ترفع ودون مباهاة، حتى إذا جاء زائر أو من يبحث عنه، فدخل على مجلسه، سأل أيكم محمد، لشدة تواضعه واختلاطه بأصحابه دون ان يميز نفسه عليهم بشيء، كيف لا، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعظم البشر أجمعين.

كان كثير الاستغفار وكثير الذكر. حتى انه بالرغم من أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يترك الاستغفار، بل انه كان يقوم الليل ويتضرع لله. ولما سئل قال ألا أكون عبدا شاكرا. صلى الله عليه وسلم.

3. اقتدي بالنبي

ان الاقتداء بالنبي يكون بالتزام الدين في المقام الأول، واتباع سنته والسير على خطاه:

كن صادقا، فالصدق من صفات النبي صلى الله عليه وسلم، والكذب صفة مذمومة، لا يحبها الله فهي صفة تظلم القلب وتبعد صاحبها عن الله عز وجل.

ومهما كانت نتائج الصدق لن تكون أسوا من أن تغضب الله عز وجل وتكتب عنده كذابا.

كن حسن الخلق، كثير التبسم والحلم، كن ذلك المسلم الذي طالما أردت أن تقابله، كن مع الناس كما تريد أن يكونوا معك، كن طيبا.

اعدل، **كن عادلا في حكمك**، كن عادلا في معاملاتك، وعامل الناس كما يحب أن يعاملوك.

خذ العلم من أهله، **لا تتعصب** لرأيك، بل اسأل أهل الذكر وأصحاب الاختصاص.

شاور أهلك في الأمر، ولا تكن متفردا برأيك.

لا تغضب، فالغضب شر كبير، والأصل أن تمسك نفسك عند الغضب وهذا من كمال الحكمة والأخلاق.

لا تنظر للناس باستعلاء، فلست أفضل من أحد، ولا تدري لعل ذلك العاصي الذي تحتقره يسهر نادما متضرعا فيتوب الله عليه، فيسبقك إلى الجنة.

لا نعلم ما في قلوب الناس وما في صدورهم، وما التزامنا إلا تكليف من الله لنا لنشر دينه والدعوة اليه، بالكلمة الطيبة والحكمة وحسن المعاملة. وكما أُثر عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه قال: «ادعوا الناس وأنتم صامتون، فقالوا كيف ذلك، فقال بأعمالك»

كن دائما **عونا لأخيك** المؤمن على نفسه، لا تكن عونا للشيطان على المؤمنين. ضع نصب عينيك دعوة الناس، واستحضر دائما سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ماذا لو كان هو في هذا المحل، كيف ستكون ردة فعله، كيف سيتصرف.

اياك ثم **اياك أن تنتصر لنفسك**، واسع أن تنتصر للحق، وأن تكون دعوتك للحق وبالحق. تعلم قبل أن تتكلم، ولا تظن أنك علمت مهما تعلمت، فمن ظن نفسه علم، فقد جهل، والحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم

خاتمة

في الخاتمة أسأل الله أن يكون خالصا لوجه الكريم
اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه
واجعلنا ممن يستمعون القول
فيتبعون أحسنه والحمد لله
تم بحمد الله وفضله ومنته
يوم الخميس 23 أفريل
لسنة 2020 ميلادي
الموافق لـ30 شعبان
لسنة 1441
محمد البرهومي
صفاقس - تونس

الفهرس

الفهرس

هذا الكتاب مقرر في المرحلة الأولى

نقرأ في هذا الكتاب:

1. العلوم والأخبار
2. العقل
3. وجود الله
4. صفات الله
5. حقيقة النبوة
6. مصادر الإسلام
7. المدارس الإسلامية
8. الغيب
9. الأخلاق



محمد البرهومي
أساسيات العقيدة ومقارنة الأديان

أكاديمية الحوار الفكري

هي مجال لتعلم العقيدة الاسلامية بالدليل العقلي المنطقي والدليل العلمي. والتدريب على محاورة الملحدين والمشككين وحوار النصارى وحتى الفرق الاسلامية الضالة التي حادت عن منهج الحق.